

عشرين عاماً، عندما بدأ خدمته كرَسُول. ليس هناك ما يدعوهُ للاستياء بما عمله المسيح من خلاله في ذلك الوقت. إنه في الواقع يفتخر في ذلك.

لقد كرز في مناطق جغرافية لم يُذكر فيها اسم المسيح من قبل، وأعلن أن هدفه الثابت هو أن يُكرز بالمسيح في كل مكان لم يصل إليه إنجيل المسيح بعد (عدد 17 – 21)، ثم يتطلع بعد ذلك إلى الغرب، ويكشف عن عزمه الكرازة في أسبانيا، وأن تلك الرحلة تمثل له الفرصة التي انتظرها طويلاً لزيارة المؤمنين في روما (عدد 22 – 24). لكن عليه أن يزور أورشليم أولاً؛ ليسلم إليهم ما جمعه من الأمم لمؤمني أورشليم، وعندما يختم خدمته في الشرق بهذه الطريقة، فإنه سوف يبدأ رحلته – متكللاً على بركة الرب التي ستحل عليه عندما يأتي إلى روما أخيراً (عدد 25 – 29)، وهو يختم هذا الجزء بطلب الصلاة والبركة (عدد 30 – 33).

إننا نعلم بالطبع أن ما خطط له بولس الرسول لم ينفذ في النهاية. لقد تحققت خطته القريبة بالذهاب إلى أورشليم، لكن بينما كان في أورشليم؛ قبض عليه وحُوكم، وقد أدى رفع دعواه إلى قيصر إلى أن يأتي في النهاية إلى روما، في ظروف تختلف تماماً عن تلك الظروف التي كانت في ذهنه، وهو يكتب هذه الرسالة.

والآن دعونا نجزي هذه الفقرة من الرسالة ونحن واضعين أساسها في أذهاننا. دعونا نتأمل أولاً في:

عمل بولس

عدد 15 – 21: دعونا نلاحظ طبيعة عمل بولس الرسول كما وصفه. إنه يصف نفسه في عدد 16 بأنه "خادم ليسوع المسيح". وهو يتحدث عن خدمة إنجيل الله "مباشراً لإنجيل الله"، مستخدماً التعبيرات التي تشير إلى أن الرسول كان ينظر إلى عمله على

أنه خدمة كهنوتية. في عدد 19 إنه يفرح لأنه قد "أكمل التبشير بإنجيل المسيح"، وفي عدد 20 يُظهر أن عمله كان "التبشير بإنجيل" – وبكلمات آخر، كانت طبيعة عمل بولس الرسول أن يكون خادماً ومبشراً بالأخبار السارة المُعطاة له من الله. إن ملخص ومركز هذه الرسالة – كما شرحه في رسالته – هو يسوع المسيح. لقد آمن المسيحيون الأوائل بالمسيح من خلال نشر هذه الرسالة، وكان الإعلان الشفوي ذو السلطان هو الطريقة الوحيدة المستخدمة في نشر هذه الرسالة.

ويكشف لنا النص أيضاً مجال عمل الرسول بولس. لقد كان مخصصاً "للأمم"، بقصد أن "يكون قربان الأمم مقبولاً..." (عدد 16).

إن المنتقدين لعمل بولس الرسول كانوا يحتقرون الأمم غير المختونين، ويعتبرونهم نجسين، وكان رد بولس الرسول على ذلك أنهم طاهرون؛ لأنهم مقدسون بالروح القدس. ونلاحظ هنا أن الرسول يستخدم لغة الكاهن، لكن الذبيحة التي يقدمها لله ليست تمثيلاً، ولا تكراراً لذبيحة الجلجثة – كما يفعل الكهنة اليوم في القديس. إن خدمته الكهنوتية هي مصالحة الأمم مع الله بواسطة الإنجيل وامتلاؤهم من الروح القدس.

من الناحية الجغرافية كان مجال عمل بولس الرسول من أورشليم وما حولها إلى الليريكين "عدد 19". إننا نعرف من سفر الأعمال أن بولس الرسول قد بدأ كرازته بإنجيل في دمشق، لكنه يذكر أورشليم لأنه قد خدم هناك، كما كانت هي النقطة المحورية التي بدأت منها الكرازة بإنجيل. أما الليريكين فهو ساحل دلماطية في يوغسلافيا الحالية، والكرازة فيها لم تُذكر مباشرة في سفر الأعمال؛ لكن يحتمل أن بولس الرسول قد ذهب إلى هناك من اليونان، قبل أن يعود إلى أورشليم حاملاً عطايا الأمم. ولكي يتجنب الرسول أن يبني على أساس آخر؛ فإنه جعل طموحه الثابت أن يعظ بإنجيل حيث لم يُكرز بالمسيح بعد (عدد 20). هذا يعني أنه حاول أن يؤسس

كنائس في أماكن لا تعرف المسيح. إن موهبته المتميزة والتفويض المُعطى له، كان أن يضع الأساس، كما يذكر في 1كو3: 10، وهذا ما حكم كل جهوده.

ويعلق الرسول بولس أيضاً على القوة التي دَعَّمته واستحثته ليقوم بهذا العمل. في عدد 15 يتحدث عن "النعمة التي وهبت لي من الله"، إنه يركّز على هذه النقطة التي سبق أن تحدث عنها في الأصحاح العاشر، فهو ليس كارزاً عيّن نفسه، أو أنه قام بعمله على أساس رغبته الشخصية فحسب. إنه معيّن ومرسل من الله. وهناك تعبيرات أخرى يستخدمها لها أهمية كبرى. لاحظ العبارات: "في المسيح يسوع" (عدد 17)، "ما يفعله المسيح بواسطتي" (عدد 18)، "بقوة آيات وعجائب بقوة روح الله" (عدد 19). إن قوة خدمته لا ترجع إلى مواهبه أو إنجازاته أو ذكائه أو قدراته الخاصة. لا شيء من هذه الأشياء كان سبباً في ذلك، لكن هناك تفسير واحد فقط لهذا كله هو أن الله كان معه. لقد أعطاه روح المسيح معونة إلهية، وبارك العمل!

ما هي نتائج هذه الخدمة؟ الإجابة في نهاية عدد 18. لقد أطاعت الأمم كلمة الله، والدليل على ذلك هو ما سمعه منهم شفاهاً، وما شاهده من حياتهم. وفي عدد 21 يذكر شيئاً مماثلاً، حيث يقتبس من إشعياء 52: 15. هذا العدد يشير إلى دهشة الملوك والشعوب عندما يرون عبد الله المتألم وقد تمجّد. ويستخدم بولس الرسول هذا العدد ليصف نتائج خدمته. لقد أبصر الوثنيون وفهم الجهّال.

مما قاله بولس الرسول عن عمله نحن نتعلم، كيف يتقدم عمل الله في العالم. عندما يعلن الرجال – الموهوبون والمفوضون من الله – إنجيل المسيح، وعندما يكون الله بروحه معهم؛ فإن الناس رجالاً ونساءً سوف يبصرون ويفهمون ما قاله الله، ويطيعونه بالقول والعمل. إننا نحتاج أن نتعلّم هذا الدرس، وأن نعيه جيداً. دعونا نتخلّى عن كل كرازة تتعارض مع هذه المبادئ. دعونا نتضرع إلى الله أن يقيم

كارزين بالإنجيل يقومون بخدمتهم بقوة روحية، ويسلموا بأن النتيجة ستكون ثمر حياة متجددة مطيعه.

قلب بولس

الأعداد 14 – 15، 22 – 29: إن عمل الله يتقدم بواسطة الكرازة بالإنجيل كما سبق أن رأينا. لكن علينا ألا نعتقد أن تبني وسيلة معينة، حتى لو كانت كتابية، سوف تجعل عمل الله يتم. وليس كافياً أيضاً أن تطلب بركة روح الله لتنجح الكرازة. الكرازة هي فيضان الحق الإلهي خلال الشخصية، إنها تتطلب نوعاً معيناً من الناس. أي نوع من البشر كان بولس؟ دعونا نرى كيف يكشف لنا عن أعماق قلبه الداخلية.

ما هي الأفكار التي كانت في قلبه تجاه الهالكين؟ إنه يتوق بشدة لخلاصهم، وفي عدد 12 يخبرنا أن خدمته المثمرة بين الأمم هي التي منعتة من تحقيق رغبته الشخصية في زيارة أهل رومية. لقد كانت هذه الرغبة طاغية، لكنه لم يسمح لها بأن تُعوق خدمته للذين هم بلا مسيح. إن كل رغبة يجب أن تدع عن هذه المهمة الأسمى، فمع أنه قد عمل الكثير (عدد 19)؛ إلا أنه لم يكن مكثفياً بما عمله. طالما أن هناك أناساً هالكين؛ علينا أن نحاول الوصول إليهم. هل لأنه وجد أن أسبانيا لم يصلها الإنجيل بعد؛ لذا كان عليه أن يذهب إليها؟ (عدد 24، 28). لقد كان الرسول مستمراً في التخطيط لمشروعات جديدة، ولم يكن ليهدأ؛ حتى يسمع الجميع الكلمة المخلصة. إنه لم يكن لاهوتياً نظرياً. إن فهمه العميق للإنجيل، لم يتعارض مع غيرته على الكرازة العملية.

لكن قلبه الكبير كان مشغولاً بأفكار نحو أهل رومية. إنه يعلن في عددي 14، 15 أن رسالته لهم كانت فقط بقصد فائدتهم. لقد كان الرسول يدرك جيداً ما لديهم من معرفة، ويعلم كل مميزاتهم وقدرتهم على أن يعلم بعضهم بعضاً، لكنه شعر أنه يجب

أن يذكرهم بوضوح بالحقائق التي يعرفونها بالفعل. هذا هو السبب الذي جعله يكتب إليهم، مقرأً بشيء من الجسارة بمشاعره لمن لم يتقابل معهم من قبل، ليس لأنه لا يرغب في أن يراهم، فهذه هي رغبته الشديدة منذ سنين كثيرة؛ ولكن لأن الفرصة لم تُتَّح له (عدد22، 23). لكنه سوف يمر عليهم وهو في طريقه إلى أسبانيا، متى أُتِّح له ذلك. وهو يأمل في مساعدتهم العملية أثناء مروره بهم، وأن يكتسب تشديدهم وتشجيعهم إذ يستمتع بالشركة معهم ولو لوقت قصير (عدد24). لقد كان واثقاً من مجيئه إليهم "في ملء بركة إنجيل المسيح" (عدد29). وهذا يعني أنه كان يتوقع أن خدمته سوف تكون مصحوبة بالبركات التي ينتجها إنجيل المسيح. لقد توقع زيارة مثمرة روحياً.

بالإضافة إلى المؤمنين في روما؛ كان قلب الرسول بولس مشغولاً بالقديسين الفقراء في أورشليم. لقد أراد أن يخدمهم أيضاً، ورتب أن يفعل ذلك بطريقة عملية (عدد25 – 27). وبينما هو يكتب الرسالة كان يشرع في الذهاب إلى أورشليم، حاملاً عطايا سخية من كنائس مكدوننية وأخائية للمؤمنين الفقراء هناك. هذا الجمع كان تطوعياً تماماً، وكان مصدرًا لفرح تلك الكنائس التي قامت به. وقد أشار بولس الرسول مرات عديدة إلى قيامه بحمل هذه العطية كذروة خدمته في الشرق. لقد كان الأمم مدينون بغناهم الروحي لليهود، وقد اعتبر الرسول أنه من المناسب جدا أن يقوم الأمم بمساعدة اليهود مادياً. كان اليهود ينظرون إلى خدمة الرسول بين الأمم بارتياح، ولا بد أن وصول هذه العطية المادية كان من شأنه أن يهدئ من تلك الشكوك. وقد اشترك بولس الرسول في عمل مشابه من قبل، عندما أرسلت كنيسة أنطاكية – في سوريا – عطية لتخفيف ضغوط المجاعة على إخوتهم من اليهود (أع11: 27 – 30، 12: 25).

إن كل هذه الأعداد تساعدنا على أن ننظر إلى داخل قلب بولس الرسول، الذي يعتبر قدوة لكل المسيحيين (ولاسيما الذين يكرزون بالإنجيل). إننا نراه مضحياً بكل

معنى الكلمة، يحترق في اهتمامه بخير الآخرين؛ فقد كانت رغبته العميقة خلاص الهالكين، والخير الروحي والمادي لشعب الرب. مثل هذا القلب هو قلب الإنسان الذي يستخدمه الرب.

التماس بولس الرسول

عدد 30 – 33: لكن هل كان هذا الشخص – الغيور للكراسة بالإنجيل، والمؤمن المليء بالمحبة وإنكار الذات – رجلاً غير عادي؟ كلا – لقد كان في ذاته ومن ذاته ضعيفاً مثلنا جميعاً، وهذا بالتحديد هو السبب الذي جعله يختم هذا الجزء بالتماس مخلص وجاد.

إن ما يطلبه الرسول بولس هو أن يصارع قرأؤه في الصلاة. إنها لغة قوية. إنه يحثهم على أن يقدموا أنفسهم في الصلاة بجهد وإحاح (عدد 30). إنه يطلب أن يفعلوا ذلك معاً في الكنيسة المحلية وأن يفعلوا ذلك مجتمعين معه، وأن توجه الصلاة لله ولتكن لأجل الرسول بصفة محددة. لماذا يتوجب عليهم ذلك؟ عليهم أن يقوموا بذلك لأجل الرب يسوع المسيح ولمحبة الروح (عدد 30). إن الدعوة للمسيح معرضة للخطر، ويجب أن يقوموا بها بدافع المحبة للمسيح.

كيف يمكن أن نضع إطاراً لمثل هذه الصلاة؟ عدد 31 – 32 يوضحان لنا أن الطلبات يجب أن تكون محددة. وعلى العكس من أغناطيوس Ignatius – الذي استشهد في الفترة ما بين 110 – 117م والذي طلب من أصدقائه أن يصلوا من أجله حتى لا يفقد امتياز أن يصير شهيداً – فإن بولس الرسول يطلب الصلاة من أجله حتى ينقذه الرب من مكائد اليهود غير المؤمنين الذين يعيشون في اليهودية. ويظهر هذا التعصب اليهودي ضد بولس الرسول بالتفصيل في سفر الأعمال من خلال معارضتهم لخدمته. كما كان بولس الرسول مهتماً أن تكون العطية التي يحملها تلقى قبولاً من

أولئك الذين قُصدت أن تُرسل لهم. ربما كان يخشى أن يُساء فهم الدوافع وراء هذا العمل. على أية حال؛ فإنه يودع هذا المشروع لشفاعة قرانه. أخيراً، يطلب منهم الرسول أن يصلُّوا حتى يأتي إليهم في النهاية إلى روما، وأن يصلُّوا من أجله حتى تكون زيارته لهم بفرح وإلتزام إرادة الله، وأن تكون هذه الزيارة سبب راحة له بينهم.

ومن خلال فتح قلبه لهم بهذه الطريقة؛ يختم الرسول بولس هذا الجزء ببركة مختصرة "إله السلام معكم أجمعين.. أمين" (عدد33).

هذه اللمحة المختصرة لخطط الرسول وعمله، تُظهر لنا أين توجد حاجتنا اليوم. إننا نحتاج إلى الرجال الذين يركزون بالإنجيل في كل مكان، بسلطان روحي، وبثمر دائم. هؤلاء يحتاجون أن يكونوا غير أنانيين، ودودين ومضحّين، وأن يكونوا شاعرين بضعفهم وأن يجنّدوا صلوات المؤمنين الآخرين لحسابهم. إننا لا نستطيع أن نكون كلنا كارزين بالإنجيل، لكننا جميعاً نستطيع أن نصلي من أجل أولئك الذين عينهم الرب لهذه المهمة المقدسة. من اليوم دعونا ألا ننشغل عن الصلاة المحددة والمتحدة والجادة من أجل أولئك الذين يركزون بالإنجيل. ودعونا أن نفعل ذلك "من أجل ربنا يسوع المسيح وبمحببة الروح" (عدد30).

اقرأ رومية 16: 1 - 16

لمحة عن بعض المسيحيين الأوائل

يفتح الرسول بولس الأصحاح الأخير من الرسالة، بالتحيات التي يوجهها إلى العديد من المسيحيين الذين كانوا معروفين لديه شخصياً. أما